شعر الربيع بن زياد

عادل جاسم البياتي
ـ قسم اللغة العربية ـ

حياته :

هو الربيع بن زياد بن عبدالله بن سفيان ، وينتهي نسبه الى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وغطفان حي من اكبر احياء قيس بن عيلان بن مضر بن نزار[١] .

وأم الربيع فاطمة بنت الخُرْشب ، واسم الخُرْشب ، عمرو بن النضر ينتهي نسبه الى انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان[٢] . فأبوه القيسي وأمه الانمارية يلتقيان نسبا وموطنا في غطفان ، الارض الكبيرة من بلاد نجد التي أمدت شبه الجزيرة العربية ، والعالم الاسلامي فيما بعد ، بأعظم رجالاتها .

ومن المناسب أن نذكر ، في هذا الموضع ، بشيء من الكلام عن أمه التي اشتهرت بين قبائل العرب بعقلها وتدبيرها ، فنقلت عنها الكتب القديمة اخباراً في مناسبات مختلفة . وقد بلغ من تقدير الناس لها حداً أن معاوية لما سأل العلماء يوماً عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم أن يتجاوزا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاثا ، عدوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا [٣] .

وكان الربيع يلقب « بالكامل » لاكتمال صفات الرجل والفارس فيه من شجاعة وفصاحة وحزم وكرم ، الى جانب السيادة وشرف المحتد من ابيه وأمه . وقد سئلت فاطمة أمه في صفته فقالت « لا تُعد مآثره ، ولا

يخشى في الجهل بوادره »[٤] .

وقال فيه خاله سلمة بن الخرشب يمدحه[٥] :

أتيتم الينا ترجفون جماعةً فأين أبو قيسٍ وأين ربيعُ
وذاك ابن اختٍ زانه ثوب خاله وأعمامه الاعمام وهو نزيعُ
رفيق بداء الحرب طبٌ بصعبها اذا شئت رأس القوم فهو جميعُ
عطوف على المولى ثقيل على العدى أصمٌ عن العوراء وهو سميع

وأما أخوته فهم : عمارة بن زياد ويدعى الوهاب ويلقب «دالقاً»[٦] وانس وهو «أنس الفوارس» ويدعى « الواقعة » أيضا وقيس ويقال له « البرد » والحارث وهو « الحرون » ومالك وهو « لاحق » وعمرو وهو « الدارك » . ولما لقي عبدالله بن جدعان امهم فاطمة وهى تطوف بالكعبة وسألها عن بنيها أيهم أفضل ، قالت « الربيع لا بل عمارة .. لابل أنس . ثكلتهم ان كنت أدري أيهم افضل ..» وكل فردٍ من هؤلاء قاد جيشاً ورأس قبيلة فاشتهروا الى جانب الشجاعة ، بالعقل والحكمة .

وكانت للربيع مكانة عالية لدى الملك النعمان بن المنذر الى أن اوقع بينهما لبيد بن ربيعة العامري الشاعر[٧] ، فوقعت القطيعة . ولم تنفع الربيع محاولاته فى رأب الصدع واعادة الحال الى سابق عهدها . لان الملك النعمان تأثر بشعر لبيد ـ ولبيد آنذاك غلام صغير يدين بالفضل الى الربيع لانه ربى أمه ، فالربيع بمنزلة خاله ـ ولم يلتفت الملك الى صدق الشعر او كذبه ، يتجلى ذلك فى قول النعمان نفسه :

قد قيل ما قيل ان صدقاً وان كذباً فما اعتذارك من قولٍ اذا قيلا[٨]

وكان الربيع فى مطلع حياته مجاوراً ابناء عمومته فى غطفان مع قبيلته عبس الى أن وقعت حادثة الدرع التي اشتراها قيس سيد عبس واميرها من القريشي بمكة واخذها الربيع عنوة ، فتحول عن جوارهم الى جوار فزارة من بني ذبيان ابناء عمه أيضاً . وتزوج من « مُعاذة » ابنة حذيفة أمير

ذبيان الذى كان يدعى «رب معد » فى الجاهلية ، وكان يخاطب بتحية الملوك فيقال له « ابيت اللعن »[٩] والتى ابطلت فى الاسلام ولم تكن كفراً • لكن الربيع عاد فرجع الى قومه يوم اشتعلت الحرب الكبيرة بين الحيّين العظيمين فى غطفان وانجرت اليها كل الاحياء العربية ، ودارت رحى الحرب فى ارض الجزيرة ودامت اربعين سنة ، فالتزم الربيع جانب قومه العبسيين، وكان الفارس الشاعر لهذه الحرب ، وأخباره فيها كثيرة[١٠]• وهو صاحب الفكرة التى نصرت قبيلته عندما نصح قومه بالدخول فى حلف بني عامر ، لان عامراً كانت تدعى « حجر العرب » والربيع قال : « والله لأرمين العرب بحجرها » [١١] ونجحت خطته ، مع أن دخول اهله مع ، العامريين ، أطفأ جمرة أخرى من جمرات العرب كانت متقدة الى حين قريب قبل دخول الحلف المذكور • واشتهر فى الشجاعة ، فعرفته العرب بأنه قاتل مسعود بن مصاد الكلبى يوم « عراعر » وكان مسعود رئيس كلب وفارسها الشجاع ، واحد جراري[١٢] العرب ، فبرز له الربيع وطلب لقاءه فالتقيا ، وفيما هما يتبارزان تعانقا وسقطا على الارض فثار به الربيع وقطع رأسه ، فهجمت عبس على كلب والرأس محمول على رمح ، وانتصر العبسيون بفضل هذه العملية الحربية •

ومات الربيع فرثاه ورثى أخاه عمارة رجل من طي فقال[١٤] :

فان تكن الحوادث جربتني ... فلم أر هالكاً كابني زياد
هما رمحان خطيان كانا ... من السمر المثقفة الصعاد
تهال الارض أن يطئا عليها ... بمثلهما تسالم او تعادي

ولم تتحدد لنا سنة وفاته لاعلى وجه التحديد ولاعلى وجه التقريب ، لكننا نرجّح أن تكون خلال العشرة الاولى من الهجرة• وذكر الزركلي في أعلامه انه توفى فى (٥٩٠م ــ ٣٠ قبل الهجرة) • وما أظنه صحيحا ،

لأنه ـ كما ذكرت المصادر(١٥) ـ شارك فى مفاوضات أول صلح للحرب، وورد له ذكر فى الصلح الثاني ايضا ، وبين الصلحين عام واحد . وقد اورد ابن الاثير فى الكامل أن الصلح الثاني الذي دفع دية القتيل العبسى فيه سنان بن أبى حارثة المري ، كان معاصراً للاسلام ، لان دية هذا القتيل كانت مائتي ناقة ، دفع سنان منها مائة وحط الاسلام عنه مائة(١٦). ونحن ـ لذلك ـ نرجح أن وفاة الربيع ليست ببعيدة عن وفاة قيس بن زهير التى حددها صاحب الاعلام فى (٦٣١م ـ ١٠ هجرية) وهو تحديد معقول ، لان فارق العمر بينهما ليس كبيراً . وكلاهما عاصر الحرب منذ البدء حتى الختام . فكيف يعقل أن يكون فرق وفاتهما أحدى واربعين سنة ؟! .. ونحن اذا استندنا الى تاريخ الزركلي في وفاته يصبح لدينا أن الربيـع لم يدرك هذه الحرب مطلقا ، وهو أمر ترفضه كل مصادر التحقيق المتوفرة لدينـا .

شـعره

لم يصل الينا من شعر الربيع بن زياد الا مقطعات صغـيرة وبضـع قصائد لا تتجاوز اطولهن اربعة عشر بيتاً . وهذا الذى وصل الينا هـو عبارة عن استشهادات الرواة والمؤرخين والنحويين واللغويين وغيرهم فـى الموضع الذى يبحثون فيه . فيأخذ المؤرخ او اللغوى أو الباحث القدر الذى يعنيـه أو يسعف روايته وخبره ، ويترك بقية الابيـات . لهذا تنتشر فى المجموعات الشعرية ظاهرة المقطعات والابيات المفردة ، وأما القصائـد الثلاث الاخريات فيرجع الفضل فى حصولنا عليها الى اصحاب « الحماسات والاختيارات » . فشعره اذن ضاع مع ضياع الشعر الجاهلي .

ومن الغريب حقاً أن يغفل القدماء شعر الربيع فلا ترد اشارة منهم الى ديوان للربيع فى جميع المصادر ، مع أن صاحب الاغانى عده مع من

عدهم ممن يعرفون القراءة والكتابة في العصر الجاهلي • فأحرى برجل مثل الربيع أن يدون شعره ويجمعه بنفسه طالما أنه يقرأ ويكتب • لكن شيئاً من هذا لم يؤثر عنه ولا عرفنا خبره • ومع ذلك ففي المصادر اشارات الى قصائد طويلة كانت موجودة واطلع عليها العلماء•فآخر اشارة وردت لدى التبريزي عندما استشهد ببيت للربيع قال عنه أنه من قصيدة طويلة • واشارة أخرى لابن هشام حيث اورد بيتاً للربيع ايضاً وقال : وهذا البيت من قصيدة له • والقصيدتان مفقودتان الى اليوم ولم نحسس لهما على أثر (١٧)•

وما جمعناه من شعره مضافا الى ما جمعه الاب لويس شيخو اليسوعي، يؤيد ايضاً أن لهذا الشاعر شعراً كثيراً ضاع ولم يصل • فقد أضفنا الى الى مجموعة شيخو ستة وثلاثين بيتاً هي عبارة عن « قصيدة باربعة عشر بيتاً واخرى بسبعة أبيات ومقطوعتين بستة أبيات ، وثالثة ببيتين ، ورابعة ببيت واحد » • اضافة الى مقطوعة بخمسة ابيات يتجاذب نسبتها مع الشاعر قيس بن زهير •

وجل شعره الذى بين ايدينا يتسم بطابع الحماسة والفخر • وهو طابع يسم غالبية الشعر الجاهلى ، حتى أخذ المؤلفون في القرون الاسلامية المتقدمة ، يطلقون على مجموعاتهم واختياراتهم اسم (دواوين الحماسة) لغلبة أشعار الحماسة على سواها • ومع ذلك ، ففي المجموعة شعر في الرثاء وعتاب الاهل والاصدقاء والزمان ، يتخلل هذا كله وصف" جميل جميل يزين' به مطالع ابياته • وظاهرة الحماسة والرثاء والوصف في شعر الربيع ليست غريبة عليه ، لانه ، كما ثبتنا في مطلع هذه المقالة ، كان فارسا استنزفت الحروب سنيّ حياته ، ولم يكن له شغل سواها •

وعلى العموم فاننا لا نستطيع ان نقول في شعره أكثر مما قلناه ، وهي

حقائق الغرض منها التثبيت ليس اكثر ، تعين من يبحث في العصور القديمة ، وتكون دالة يهتدى بها الباحث الى كثير من مآربه في الشعر الجاهلي • وقلة شعر الربيع تجعله ممتنعاً عن اعطاء اية فكرة شخصية للدارس يتوسع فيها ، الا انه يكون قطرة لها نفس مميزات وخصائص البحر العظيم الذي تنتمي اليه • وعسى أن يسعفنا البحث والتنقيب في مستقبل الايام بالمزيد •

- ١ -

قال الربيع بن زياد يصف الحرب :

١ ـ جاءوا معاً فيلقاً جأواء مشعلة
للموتِ تُمري وللابطال تقتسرُ(١٩)

٢ ـ صريف أنيابها صوت الحديد اذا
فضَّ الحديث بها ابناؤها الوقُرُ(٢٠)

٣ ـ ودرها الموت يقري في مخالبها
للواردين يوفي شربه القدر(٢١)

٤ ـ من اقتراها قرت كفاه حتفهما
أو اجتلاها بدا منها له عِبَرُ

---

١ ـ البيت في الاشباه والنظائر ١٤٢/٢ واما في الحماسة البصرية ٥٩/١ فعلى الوجه الآتي :ـ
قيدت لهم فيلق شهباء كالحة   بالموت تمري وللابطال تقتسر
٢ ـ في الحماسة البصرية ٥٩/١ عض الحديد بدل فض الحديث•
٣ ـ في الحماسة البصرية ٥٩/١ للواردين يوافي وردها الصدر
٤ ـ في الاشباه والنظائر ١٤٤/٢ البيت على الوجه الآتي :
من امتراها مرت كفاه حتفهما   او اجتلاها بدا منها له غِيَرُ

٥ ـ في جوها البيض والمـاذي مختلـط
والجـرد والمـرد والخطيـة السمـر .

٦ ـ حتى اذا واجهتهم وهـي كالحـة
شوهاءُ منها حمـامُ المـوتِ ينتظر[٢٢] .

٧ ـ جاءتْ بكـل كمي معلـمٍ ذكـرٍ
في كفـه ذكـرٌ يسعى بـه ذكـرُ

٨ ـ مستوردين الوغى للمـوت ردهـم
يـوم الحفاظ عـلى ذوادِهم عسـر .

٩ ـ لهم سرابيل من ماء الحديد ومـن
نضح الدماء سرابيـل لهـم أخـر[٢٣] .

١٠ـ مظاهـرات عليهـم يـوم بأسهـم
لونان جُونٌ وأخرى فوقهـا حُمُرُ[٢٤] .

١١ـ في يوم حتف يهـال الناظرون له
مـا ان تبـين لـه شـمس ولا قمـر[٢٥] .

١٢ـ فالبيض يهتفن والابصـار طامحـة
مما تـرى وخـدود القوم تنعفـر .

١٣ـ تكسوهمُ مرهفـاتٌ غـير محدثـة
يشفي اختلاسُ ضباها من بـه صعر[٢٦] .

١٤ـ هندية كاشـتعال البـرق يعصمهم
بهـا مغاوير عـن احسابهم غِـيَرُ .

---

٨ ـ في الحماسة البصرية ١/٥٩ (روادهم) بدل (ذوادهم) .

١٣ ـ في الحماسة البصرية مجدية بدل محدثة .

مصادر التخريج

الخالديان ـ الاشباه والنظائر ٢/١٤٤ .

وصدر الدين البصري ـ الحماسة البصرية ١/٥٩ .

وقال الربيع بن زيادة يرثي مالك بن زهير :

١ - نام الخليُ وما أغمض حارِ
من سيىء النبأ الجليل الساري [٢٧]
٢ - من مثله تمسي النساء حواسراً
وتقوم معولة مع الاسمار [٢٨]
٣ - مَنْ كان مسروراً بمقتل مالك
فليأت نسوتنا بنصف نهارِ
٤ - قد كنَّ يخبأن الوجوه تستراً
واليوم حين بدونَ للنظار
٥ - يجد النساء حواسراً يندبنه
يضربن اوجههن بالأحجار

---

١ - في الحماسة - شرح المرزوقى ٢/٩٩١ وشرح التبريزى ٣/٢٤ وشيخو ١/٧٩٢ (اني أرقت فلم أغمض حار) • وفى الفاخر للمفضل بن سلمة ص ٢٢٣ ومجمع الامثال للميدانى ٢/٥٩ وخزانة الادب للبغدادي ٣/٥٣٨ •

منع الرقاد فما أغمض حار   جلل من النبأ المهم الساري

٣ - الفاخر للمفضل بن سلمة ص٢٢٣ والامثال للميداني ٢/٥٩ وخزانة الادب ٣/٥٣٨ (من كان محزونا) •

٤ - فى الخزانة ٣/٥٣٨ عجزالبيت : يندبن بين عوانس وعذاري •
وفى سرح العيون لابن نباته ص١٥٨ : بالصبح قبل تبلج الاسحار •

٥ - فى شرح الحماسة للتبريزى ٣/٢٤ والمرزوقي ٢/٩٩١ وشيخو ١/٧٩٢

يخمشن حرات الوجوه على فتى   عف الشمائل طيب الاخبار

٦ ـ يخمشن حرات الوجوه على امرىءٍ
سهلِ الخليقة طيب الأخبارِ
٧ ـ أفبعد مقتل مالكِ بن زهيرٍ
ترجو النساء عواقب الأطهار (٢٩)
٨ ـ ما إن أرى في قتله لذوي الحجا
الا المطيّ تشدُّ بالأكوار (٣٠)
٩ ـ ومجنبات ما يذقن عذوفةً
يقذفن بالمُهرات والأمهار (٣١)
١٠ ـ ومساعرا صدأ الحديد عليهم
فكأنما طلي الوجوه بقارِ (٣٢)
١١ ـ يا رب مسرورٍ بمقتل مالكٍ
ولسوف يصرفه لشر محارِ

---

٦ ـ في شرح الحماسة للتبريزي ٣/٢٤ والمرزوقي ٢/٩٩١ ما ان أرى في قتله لذوي القوى • وشيخو ١/٧٩٢ لذوي النهى •

٧ ـ في المعاني الكبير لابن قتيبة ٢/٩٧ 'زهَير' بالتصغير ينصلح البيت ، وحماسة البحتري ص٣٣ بمضيعة بدل زهير •

٨ ـ في ديوان الحماسة للبحتري ص ٢٢ (ما ان ارى من بعد مقتل مالك) •

٩ ـ في ديوان الحماسة للبحتري ص ٢٢ (يمصعن) بدلا من (يقذفن) •

مصادر التخريج :

المفضل الضبي ـ امثال العرب ص ٣٠ (عدا البيت الرابع) •
أبو عبيدة ـ النقائض ١/٨٩ (عدا البيت الرابع) •

- ٣ -

وقال : في مجاورة حذيفة بن بدر لقيس بن زهير

١ ـ الا أبلغْ بني بـدر رسولاً على ما كان من شنأٍ ووترِ (٣٣)

٢ ـ بأني لم أزل لكمُ صديقـاً ادافع عن فـزارة كل أمـر (٣٤)

٣ ـ أسالم سلمكم وأرد عنكـم فوارس اهل نجران وحَجر (٣٥)

٤ ـ وكان أبى ابنُ عمكم زيادٌ صفيَّ أبيكم بـدر بن عمـرو

٥ ـ فألجأتم أخـا الغدرات قيساً فقـد أفعمتـمُ ايغـارَ صـدري

٦ ـ فحسبي من حذيفة ضمُّ قيس وكان البدء من حمل بن بدر (٣٦)

٧ ـ فاِما ترجعـوا أرجع اليكم وان تأبوا فقد اوسعتُ عذري (٣٧)

الاغاني ١٢٩/١٧ وشرح ديـوان الحـماسـة للتبريزى ٢٤/٣ والمرزوقى ٩٩١/٢عدا البيت١١الحادي عشر وبترتيب مختلف والفاخر ص٢٢٣ والميداني ـ الامثال ٥٩/٢ الاول والثالث والرابع والسابع والسيد المرتضى ـ الامالى ـ ٢١٠/١ (عدا السادس والحادي عشر) والسيرة لابن هشـام السابع فقـط • وابن قتيبـة الشعر والشعراء ٩٦/١ الثامن والمعاني الكبـير السابع• وحماسة البحتري ٢٢ (السابع والثامن والتاسع)•واللسان مادة عذف (التاسع) • وخزانة الادب للبغدادي ٥٣٨/٣ (١ + ٣ + ٤ + ٧) • والسرح لابن نباته ص١٥٨ (٣ + ٤ + ٧) وشعراء النصرانية لميت (عدا البيت١١)

مصادر تخريج الابيات :

الكامل في التاريخ ـ ابن الاثير ٣٤٥/١ •

قال : الربيع بن زياد في رجوع قومه عن بني تغلب وعودتهم الى الصلح مع فزارة :

١ - حرّق قيسٌ عليَّ البلاد   حتى اذا اضطرمتْ أجذما(٣٨)
٢ - جَنِيّةُ حربٍ جناها فما   تُفَرِّجُ عنه ولا أُسلما (٣٩)
٣ - عشيّة يُردفُ آل الرباب   يعجّلُ بالرّكضِ أن يُلجما (٤٠)
٤ - ونحن الفوارس يوم الهرير   اذا تُسلمُ الشفتان الفما(٤١)
٥ - عطفنا وراءك افراسنا   وقد مال سرجُك فاستقدما(٤٢)
٦ - اذا ذُعرت من بياض السيوف   قلنا لها أقدمي مُقدما(٤٣)

---

١ - الطبري - تاريخ الملوك (ضرّم) بدلاً من (حرّق) .
٣ - المرزوقي - شرح ديوان الحماسة ٢/٤٨٤ (غداة مررت بآل الرباب ...)
٤ و٥ - المصدر السابق
وكنا فوارس يوم الهرير   اذا مال سرجك فاستعدما
عطفنا وراءك افراسنا   وقد اسلم الشفتان الفما
وفي النقائض لابي عبيدة : ويروى (اذا تقلص الشفتان الفما) ١/١٠٤ وقال في تفسيرها : من الهول .
٦ - المفضل الضبي - امثال العرب ص ٤١ والمرزوقي - شرح الحماسة ٢/٤٨٤ وشيخو ١/٧٩١ (اذا نفرت) بدل (اذا ذعرت) .

مصادر التخريج : أمثال العرب - للمفضل الضبي ص ٤١ والنقائض - أبو عبيدة ١/١٠٤ وحماسة أبي تمام شرح التبريزي ٢/٤ وحماسة ابي تمام بشرح المرزوقي ١/٤٨٤ بترتيب مختلف . والمعاني الكبير ابن قتيبة ١/٧٣ (البيت الاول) والطبري ٢/٩٧ الاول فقط ولسان العرب ١٤/٣٥٦ الاول فقط .

- ٥ -

قال الربيع عندما غادر جوار بني ذبيان ولحق بقومه :

١ - فان تك حربكم أمست عواناً　　فأني لم أكن ممن جناهـا(٤٤)

٢ - ولـكن ولدُ سودة أرثوها　　وحشّوا نارها لمن اصطلاهـا(٤٥)

٣ - فاني غيرُ خاذلـكم ولـكن　　سأسـعى الآن اذ بلغت مداهـا

---

٢ - في أشعار الستة الجاهليين - الاعلم ٢/١٥٤ (شبوا نارها) بدلا من (حشّوا نارها) •

٣ - في الاعلم ٢/١٥٤ (لست خاذلكم) بدل (غـير خاذلـكم) (واناها) بدل (مداها) وكذلك في الفاخر للمفضل ص ٢٢٤ •

مصادر التخريج :

أمثال العرب - للمفضل الضبي ص ٢٣ والفاخر للمفضل بن سلمة ص ٢٢٤ ونسبه لقيس بن زهير والعقد الفريد لابن عبدربه ٣/٦٨ واشعار الشعراء الستة الجاهليين - اختيار الأعلـم ٢/١٥٤ نسبها لعنترة وقـال : وتروى للربيع بن زياد •

وواضح انها للربيع كما ذكر المفضل الضبي والمفضل بن سلمة وابن عبد ربه • وحتى الاعلم ذكرها ضمن اشعار عنترة واشار الى الرواية التي تجعلها للربيع وهي رواية الاصمعي • ومعناها يدل على انها للربيع مـن ذكره لمغادرة جوار بني ذبيان واشتراكه في الحرب بعـد أن بقي محايداً زمناً طويلاً ، اضافة الى انهـا تدل من صيغتها أن القائل ليس عنترة الذى كان في اول أمر الحرب عبداً لا يوزن له رأي ولا يقدم فى الحرب شيئاً ولا يؤخر ، وانما ظهرت شجاعته مؤخراً في هذه الحرب وبها عُرف •

- ٦ -

وقال الربيع بن زياد ، وهو فيما يقال في الانفة والامتناع من الضيم والخسف :

١ ـ كن مثل مولاك اذ قال المليكُ لـه
حذيفةُ الخـير قـولاً غير تعـذير[٤٦]

٢ ـ الحربُ أحـلى اذا ما خفتَ نائرةً
مـن المقـام عـلى ذُلٍ وتصـغير[٤٧]

٣ ـ فأذنْ بحـربٍ يغصُ الماءُ شاربَها
أو أن نـدين الى احدى التحاسـير[٤٨]

مصادر تخريج الابيـات :

ديوان الحماسة جمع واختيار الشار البحتري ص ٢٢ .

- ٧ -

وقال عندما صرفه قيس عن حرب ذبيان في معركة اليعمرية :

١ ـ أقـولُ ولـم املـكْ لنفسي نصيحةً
أرى مـا ترى والله بالغيب أعلـم[٤٩]

٢ ـ أتبقي عـلى ذبيـان في قتـل مالكٍ
فقد حشَ جاني الحرب ناراً تضرَم[٥٠]

مصادر التخريج : الفاخر ـ المفضل من سلمة ص ٢٢٥ والعقد الفريد ـ ابن عبدربه ٣/٦٩ والامثال ـ للميداني ٢/٦٠ .

- ٨ -

وقال ، يحاول أن يقبل استمالة قيس له بعد افتراق وجفوة :

١ - وأكرهُ أن أفرَّ بردِ قيسٍ   وأكره أن أسوءَ بني زياد(٥١)

مصدر تخريج البيت : شرح التبريزي على ديوان الحماسة ٣/٢٤ .

- ٩ -

وقال الربيع بن زياد يرثي حمل بن بدر :

١ - تعلّمْ ان خير الناس طراً   على جفـر الهباءة ما يـريم(٥٢)
٢ - ولولا ظلمُهُ ما زلت أبكي   عليه الدهر ما طلع النجومُ
٣ - ولكن الفتى حملَ بن بدرٍ   بغى والبغي مرتعـه وخيمُ
٤ - أظن الحلم دل عليَّ قومي   وقد يستجهل الرجل الحكيمُ
٥ - ألاقي من رجـالٍ منكراتٍ   فأنكرُها وما أنـا بالظلومِ(٥٣).

مصادر تخريج الابيات :

خزانة الادب للبغدادي ٣/٥٣٨ الا انا وجدنا جميع مصادر التحقيق التي بين ايدينا تنسب الابيات الى قيس بن زهير ، وهو الصحيح الراجح لان الخزانة انفردت بهذه النسبة . ولعل المؤلف رحمه الله توهم أو ربما الناسخ أو غيرهما والله أعلم .

(*) توخينا في حياة هذا الشاعر الفارس « من العصر الجاهلي » الايجاز لكي نوسّع لشعره وللتحقيق ٠

(١) أبو عبيدة ٠ النقائض ١/١٩٣ والاغاني (دار الثقافة) ١٧/ ١١٦ وابن حزم جمهرة الانساب ص٢٤٨ (مع) اختلاف بسيط ، ذكـــر معاوية بدل سفيان) والبكري معجم ما استعجم ص١١٧٨ وعمر رضا كحالة معجم قبائل العرب ٢/٧٣٨ (قيس بن عسلان) ٠

(٢) أغاني ١٧/١١٦ ولويس شيخو ـ شعراء النصرانيـة ١/٧٨٧٠

(٣) اغاني ١٧/١١٧ ٠

(٤) المصدر السابق وانظر خزانة الادب ٣/٣٦٤ ٠

(٥) المصدر السابق ٠

(٦) وذكر ابو عبيدة في النقائض ١/١٩٣ (الدالق الدلو من دلق القارة على العدو ٠ وعماره قتله سرحان بن المثلم في خبر ذكره ابو عبيدة ٠ وقال الفرزدق يفتخر :

وهن بشر حاف تداركن دالقا عمارة عبس بعد ما جنح العصر

(٧) اغاني ١٧/١١٧ والجاحظ في الحيوان ٥/١٧٤ وبسط خبره مفصلا السيد المرتضى في أماليه ١/١٨٩ ٠

(٨) والبيت مروى بوجوه اخرى ٠ وهو مادة للغويين يوردونـه في شواهدهم ٠

(٩) المفضل الضبي ـ امثال العرب ص٣٠ والجاحظ ـ البيـــان والتبين ١/٣٢٨ وانظر خبر حادثة الدرع في ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ١/٣٥٠ ٠

(١٠) المفضل الضبي ـ أمثال العرب ص ٢٦ وأبو عبيدة ـ النقائض ١/١٠٥ ٠

(١١) ابو عبيدة ـ النقائض ٢/٦٦٠ (خبر يوم « شعب جبلة ») ٠

(١٢) قال ابو عبيدة : الجرار من قاد من الجيش الفـاً أو عشرة آلاف ٠

(١٣) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ١/٣٥٤ ٠

(١٤) ١٧/١١٧ وذكر أن قائل الابيات « الربيع بن عمارة » وانظر الابيات من أمالي القالي ١/٢٠٧ ٠

(١٥) المفضل الضبي ـ امثال العرب ص٤١ وابو عبيدة ـ نقائض ١/١٠٥ والمفضل بن سلمة ـ الفاخر ص٢١٩ وابن الاثير ـ الكامل ١/٣٤٤ وابن عبد ربه العقد الفريد ٣/٦٧ والزركلي الاعلام (قيس) و (الربيع) ٠

(١٦) ابن الاثير – الكامل ١/٣٥٩ (٦) انظر محاضرة الحوفى فى توثيق الشعر الجاهلى – محاضرة عامة طبع (أم درمان ١٩٦٧) .

(١٧) انظر ابن هشام – السيرة ١/١٨٦ والتبريزى – شرح ديوان الحماسة ٢/٢٤ .

(١٨) انظر شعراء النصرانية ١/٧٩٢ .

(١٩) الفيلق : الجيش العظيم . وجأواء : حمراء ضاربة الى السواد. ومشعلة : فيها نار . وتمري : من مرى يمري أي تحتلب الموت وتقتسر : تقهر .

(٢٠) صريف : صوت .

(٢١) يقري : يطعم .

(٢٢)الذكر : الشجاع والسيف والفرس . وقد وردت فى البيت بالمعانى الثلاثة .

(٢٣) سرابيل جمع سربال وهو لباس المحارب .

(٢٤) مظاهرات : اى السرابيل . من ظاهر بين الثوبين طابق بينهما والظهارة من الثوب نقيض البطانة ، وجُون سود .

(٢٥) البيض : السيوف .

(٢٦) أي ان هذه السيوف تمضي الى الفارس المتعصر فتذله فلا يبقى به صعر .

(٢٧) حار : حارث (مرخم) .

(٢٨) حواسراً : كاشفات عن رؤوسهن ، كناية عن المصيبة .

(٢٩) فى هذا البيت قطع ، وهو عيب . وسوف نرى بعد قليل ان ابن قتيبة والشاعر البحتري يعملان على اصلاحه . والمعنى أفبعد مقتل مالك ترجو النساء أن يخلون بأزواجهن .

(٣٠) الحجا – العقل . والمعنى ليس لاصحاب الرأى والعقل سوى ان يشدوا على أحزمة خيولهم متأهبين للحرب .

(٣١) المجنبة مجموعة من الخيول عليها رجال مسلحون . وعذوقة – شيىء من العظام . والمعنى أن خيول الحرب ضُمّرت ومنع عنها الطعام وهو أحسنُ لها فى الجري . وأجهدت حتى تقذف ما فى بطونها من الاجنة .

(٢٢) المساعر – الابطال شديدو البأس .

(٣٣) الشنأ : العداوة والبغضاء ، والوتر : الثأر والانتقام .

(٣٤) فزارة – حي من ذبيان فى غطفان .

(٣٥) فوارس نجران وحجر ، كانوا يغزون فزارة ويدفع عنها الربيع ، فهو يعاتبهم بعد أن ضموا اليهم عدوه قيس بن زهير ٠

(٣٦) حمل بن بدر الفزاري اخو حذيفة بن بدر لابيه ٠

(٣٧) أي : إن ترجعوا الى جواري وودي ، وتتركوا جوار وود قيس بن زهير ، أرجع اليم ، والا فاني معذور فى عداوتكم وحربكم ٠

(٣٨) أجذم ٠ أسرع ٠ أى هرب لما اشتعلت البلاد حربا ٠

(٣٩) يريد ان هذه الحرب جناية جناها قيس بن زهير ، فلا هى فرجت ولا أهم أسلموه لاعدائه ، ولكن منعوه وثبتوا معه ٠

(٤٠) يخاطب قيسا : بعد هروبك عند اشتعال البلاد ماراً بالرباب (قبيلة) مسرعا بركضك دون أن تلجم فرسك ٠ أي أنك كنت مرتبكا فى وضع محرج ٠

(٤١) مال سرجك : أي اضطرب أمرك ، ولكننا حفظنا لك الود ونصرناك فى يوم الهرير ٠

(٤٢) يقول : كنت فى دهشة من أمرك ٠ شفتاك كالحتان والخوف اجهدك ، لكننا من ورائك نحميك ٠

(٤٣) اذا نفرت افراسنا خوفا من السيوف شددنا عليها حثا وقدمناها تقديما ٠

(٤٤) العوان ـ الحرب الى قوتل فيها مرة بعد مرة وهي أشد الحرب ٠

(٤٥) سودة أم حذيفة بن بدر وعوف وحمل ، كذا فى الاعلم ٠ وفى النقائض قال ابو عبيدة أن حمل بن بدر أمه أسدية ٠ وقال المفضل فى الفاخر : وسودة ام بنى بدر ماخلا حملاً ٠ وبنو بدر حذيفة واخوته الخمسة أمهم سودة بنت نضلة بن عمرو بن جوية ٠

(٤٦) حذيفة بن بدر ، كان يدعى «رب معد» فى الجاهلية ويُحيا بتحية الملوك ٠ واطلق الربيع اسم المليك عليه ٠ وكان يدعى أيضا حذيفة الخير ، قتل فى معركة جفر الهباءة ومثل به ابشع تمثيل بسبب بغيه وظلمه ٠

(٤٧) نأرت نائرة فى القوم ، هاجت هائجة ٠ والنائر الملقي الشرور بين القوم ٠

(٤٨) التحاسير : الدواهي ٠

(٤٩) أي انه يؤيد نصيحة قيس فى عدم التصدى للعدو وحربه بل

تركه أن يكون هو البادى بها الى أن ينشغل بالسلب والنهب ثم يبادرونه ٠

(٥٠) مالك بن زهير ، شقيق قيس ، قتلته فزارة ظلما وهو فى جوارهم ٠

(٥١) قيس بن زهير ، وبنو زياد أهله ، وسبب هذا التردد يرجع الى عداء قديم مع قيس بسبب حادثة الدرع التى سبقت الاشارة اليها عند معرض الحديث عن حياته ٠

(٥٢) جفر الهباءة موضع فى نجد فيه آبار ماء مخرّقة الاسافل ، دارت عليه معركة قتل فيها حذيفة واخوه حمل بن بدر ٠

(٥٣) في البيت اقواء ٠

كشاف المصادر :

١ ـ البغدادي ـ عبدالقادر بن عمر خزانة الادب ـ طبعة بولاق ٠

٢ ـ البكرى ـ عبدالله بن عبدالعزيز معجم ما استعجم ط ـ لجنة التأليف ٠

٣ ـ التبريزي ـ ابو زكريا يحيى بن علي شرح ديوان الحماسة ـ ط٣ السعادة ٠

٤ ـ ابن الاثير ـ محمد بن الجزري ، الكامل فى التاريخ ـ طبعة حجرية ٠

٥ ـ الجاحظ ـ ابو عثمان بحر بن عمرو ، البيان والتبيين ـ تحقيق ـ عبدالسلام ٠ الحيوان ـ تحقيق عبدالسلام ٠

٦ ـ ابن حزم ـ علي بن سعيد ـ أنساب العرب ـ ط بروفنسال ٠

٧ ـ الحوفى ـ أحمد محمد توفيق ـ الشعر الجاهلى ٠(أم درمان ١٩٦٧)

٨ ـ الخالديان ـ ابو بكر عمر وابو عثمان سعيد الاشباه والنظائر ـ ط ٠ لجنة التأليف ٠

٩ ـ الزركلي ـ خيرالدين ـ الاعلام طبع مصر ١٩٢٧ ٠

١٠ـ الشريف المرتضى ـ على بن الحسين الامالي ـ طبع الدار ١٩٥٤ ٠

١١ـ صدرالدين على بن ابى الفرج البصري ـ الحماسة البصرية ٠ ط ٠ حيدرآباد ٠

١٢ـ الاصفهاني ـ ابو الفرج على ـ الاغانى ـ دار الثقافة ٠

١٣ـ ابن عبد ربه ـ احمد بن محمد ـ العقد الفريد ـ ط بولاق ٠

١٤ـ أبو عبيدة ـ معمر بن المثنى ـ نقائض جرير والفرزدق ـ ط ٠ بريل ٠

١٥ـ الأعلم ـ يوسف بن سليمان ـ اشعار الشعراء الستة الجاهليين ط ٠ مصر تحقيق عبدالمنعم ٠
١٦ـ عمر رضا كحالة ـ معجم قبائل العرب ٠ طبع دمشق ١٩٤٩ ٠
١٧ـ القالي ـ ابو على اسماعيل بن القاسم الامالى ٠ ط ٠ دار الكتب المصرية ٠
١٨ـ ابن قتيبة ـ ابو محمد عبدالله بن مسلم ـ المعاني الكبير ـ الشعر والشعراء ـ طبع مصر ٠
١٩ـ المرزوقى ـ ابو على احمد بن محمد الحسين ٠
٢٠ـ المفضل بن سلمة ـ الفاخر ٠ ط ٠ القاهرة ٠
٢١ـ المفضل بن محمد الضبي ـ امثال العرب ٠ مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠هـ قسطنطينية ٠
٢٢ـ ابن منظور ـ محمد بن مكرم بن على ـ لسان العرب ـ ط ٠ بولاق٠
٢٣ـ ابن نباته ـ جمال الدين محمد ـ سرح العيون ـ ط ٠ مصر ٠
٢٤ـ ابن هشام ـ ابو محمد عبدالملك ـ السيرة ـ ط ٠ السقا ورفيقيه ٠
٢٥ـ الطبري ـ أبو جعفر محمد بن جرير ـ تاريخ الرسل والملوك ٠
٢٦ـ لويس شيخو اليسوعي ـ شعراء النصرانية ـ القسم الاول ٠